في التأصيل للأنثروبولوجيا الفلسفية: تاريخية التكوين وابستيمولوجية المعنى

In the foundations of philosophical anthropology: the historicity of formation and the epistemology of meaning

إيمان عامر، فارح رمزي[2][1]

[1]جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، ameur.imene@univ-guelma.dz

[2]جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ramzi.farah@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/25 تاريخ القبول: 2026/03/09 تاريخ النشر: 2026/05/31

ملخص

يتركز تناول مبحث الأنثروبولوجيا الفلسفية على دراسة مكانة الإنسان، وماهيته كإنسان شامل: واعي، عقلاني، عملي، ماهوي، والعمل على فهمه ضمن نسق معرفي متكامل، تكون النزعة الإنسانية هي أساسه الصُلب، مع إمكانية توفير فلسفة ماهوية، تخلق نوعا من رد الفعل حول التهميش الذي تعرض له الفرد مطولا، وتكون بذلك النزعة الإنسانية كسؤال يُعيد بعث الحياة في الطبيعة الإنسانية، خاصة وأنه بات من الضروري استعادة المعنى في عالم ساهم في أفول القيم الإنسانية، وبالتالي يحاول السؤال الأنثرو-فلسفي توضيح كيف ولماذا يتم التساؤل حول ماهية الإنسان، لأجل إستعادة الماهية الحقيقية للإنسان النقدي، والواعي والخلاق.

كلمات مفتاحية: الأنثروبولوجيا الفلسفية؛ الإنسان ؛النزعة الإنسانية ؛ الوجود الإنساني ؛ الماهية.

Abstract

The study of philosophical anthropology focuses on studying the status of man and his nature as a comprehensive human being: conscious, rational, practical, essential, and working to understand him within a cognitive system, the human tendency being its solid foundation, with the possibility of providing an essentialist philosophy that creates kind of reaction to the marginalization to which the individual has been subjected.Thus, humanism is a question that revives life in human nature, Therefore, the anthropo-philosophical question attempts to clarify how and why the question of the nature of man is being asked, in order to restore the true nature of the critical, conscious, and creative.

Keywords: Philosophical anthropology; man; humanism; human existence; essence.

المؤلف المرسل: إيمان عامر، **الإيميل:**ameurimene5@gmail.com

1.مقدمة

في خضم التحولات المعرفية الكبرى، ظل الحقل الأنثروبولوجي مسرحا للتفاعل الجدلي بين الفلسفة والعلوم الإنسانية، إذ لم يعد ممكنا الحديث عن الأنثروبولوجيا كحقل منفصل عن الطرح الفلسفي، ولا عن فلسفة حديثة لا تستند إلى المادة الإثنوغرافية كأداة لفهم البنية المفاهيمية للإنسان وتجليات وجوده. هذا التداخل المعرفي يعكس تحولات عميقة في إدراك الهوية البشرية، ويدفع إلى إعادة التفكير في الأنثروبولوجيا الفلسفية لا بوصفها مجرد نهج تأملي، بل كحقل إبستمولوجي يسائل الكينونة والمعنى والماهية في ضوء المعطيات الثقافية والتاريخية المتغيرة.

إن الإشكالية المحورية التي يطرحها هذا الحقل تتمثل في تحديد طبيعة الذات الإنسانية: هل هي جوهر ثابت أم بنية متغيرة؟ هذه الثنائية تفتح الباب أمام نقاش أكثر عمقا حول طبيعة الإنسان كفاعل اجتماعي خاضع لعمليات التكوين المستمرة، وهو ما يجعل من الأنثروبولوجيا الفلسفية مجالا ضروريا لاستكشاف أنماط تشكل الهوية وإعادة إنتاجها.لكن هذا الجدل لا يقتصر على ثنائية الثبات والتغير فحسب، بل يتجاوزها إلى مساءلة الأسس الإبستمولوجية التي تحدد ماهية الذات الإنسانية. فالسؤال المركزي هنا: هل يمكن الحديث عن كيان إنساني مستقل عن محيطه، أم أن الذات لا توجد إلا عبر التفاعل مع الآخر؟ هذه الإشكالية ليست مجرد تساؤل نظري، بل تمتد إلى مستوى البحث الميداني، حيث تكشف الدراسات الأنثروبولوجية عن آليات معقدة تتداخل فيها الرموز ، والسرديات الثقافية، والممارسات الاجتماعية في تشكيل وعي الإنسان بذاته وبالعالم من حوله. إن هذا التشابك بين الهوية والسياقات الثقافية يفرض علينا إعادة النظر في المفاهيم التقليدية التي كانت تفترض أن الإنسان كائن متجانس الهوية، إذ يبدو في ضوء التحولات المعرفية المعاصرة، أن الهوية البشرية هي نتاج عملية تاريخية مستمرة من التأويل والتكيف والتفاوض بين الفرد ومحيطه.

ومن هذا المنطلق لا يمكن تناول الأنثروبولوجيا الفلسفية دون الوقوف عند الرهانات المعرفية التي تؤطرها، إذ إن التقاطع بين الفلسفة والأنثروبولوجيا يفرض إعادة النظر في العلاقة بين الذاتية والعلمية، وبين التأمل النظري والتحليل الواقعي. فبينما سعى الفلاسفة التقليديون إلى تحديد ماهية الإنسان استنادا إلى مبادئ كلية ومجردة، تطرح الأنثروبولوجيا الفلسفية إشكالية أكثر تعقيدا، مفادها أن فهم الذات يقتضي الانطلاق من البنى الثقافية والاجتماعية التي تمنحها معناها، ما يجعل الهوية البشرية مشروطة بظروفها التاريخية والمعرفية.

بناء على ذلك، يسعى هذا المقال إلى تحليل الأنثروبولوجيا الفلسفية كحقل يزاوج بين الفلسفة والتجريب، متتبعا إشكالية الهوية بين الثبات والتحول، ومفككا الأطر النظرية التي حاولت معالجة هذه

المسألة عبر تاريخ الفكر الفلسفي والأنثروبولوجي. إن الهدف ليس فقط تقديم قراءة مقارنة لمختلف المقاربات، بل محاولة إبراز الرهانات الفكرية العميقة التي تنبثق عن هذه الجدلية، والتي تجعل من الأنثروبولوجيا الفلسفية أداة ضرورية لفهم الإنسان في تعقيده الوجودي والمعرفي، في عالم متغير تزداد فيه الحاجة إلى إعادة تعريف الذات وموقعها داخل النسق الثقافي والاجتماعي.

2.الأنثروبولوجيا الفلسفية: بوادر الظهور ودعائم التشكل.

1.2 في ماهية الأنثروبولوجيا الفلسفية.

تعتبر الأنثروبولوجيا anthropologie من بين الفروع المتجذرة في الفكر الإنساني بجميع تشعباته، وثنايا مظاهره العامة، لأنها أولا وأخيرا علم الإنسان، تنطلق منه وتعود اليه، كونها وسيلة وغاية في حد ذاتها، بداية بدراسات حول الإنسان ككل مركب، يجمع بين الثقافة والسياسة والمجتمع وغيرها، بُغية الوصول الى حقائق حوله، وتعددت التعاريف والمفاهيم حولها غير أنها جميعا تتوحد حول شعار أنها علم الانسان.

يُعرَّف علم الأنثروبولوجيا عمومًا بأنه دراسة الإنسان، ويأتي هذا التعريف من مصطلحين يونانيين مُدمجين لإنتاج المفهوم عامة. وهما "أنثروبوس" و"لوجوس" ومن هنا، يبدو أن الأنثروبولوجيا مُكلَّفة بمهمة مُحدَّدة لمعالجة سؤال "ما هو الإنسان؟" ما يتطلبه هذا السؤال هو تحديد ماهية الإنسان بالضبط هل الإنسان، على سبيل المثال، مجموعة من الأنسجة الجينية تطورت من حيوان إلى إنسان، أم خلق مباشر من الله، ويتكون من عناصر روحية وجسدية، أم أنه كيان يفهم نفسه بالإضافة إلى معنى الكينونة أو الوجود؟ اذن فان هذه الأسئلة ليست سهلة الإجابة، على الرغم من أنها تبدو بسيطة وسلسة. (UNAH, 2006, p. 11) بطبيعة الحال تكون هذه الأسئلة معقدة وشائكة طالما أن الأمر تعلق بالإنسان الشائك فهمه، والمُتسمة طبيعته بالتعقيد، لا بالمرونة، فلا بد من فهمه وتفسيره، فكونه إنسان يفتح باب النقاش أمام العديد من الأسئلة الوجودية، الباحثة عن الماهية، اذ تتحدد ماهية الشيئ انطلاقا من طبيعته، فما هو الإنسان وماهي طبيعته، وكيف يعيش، ومن أين تأتي أفعاله، وكيف يتم فهمها..والكثير من الأسئلة المتصلة بماهية الإنسان التي يجيب عليها حقل الأنثروبوس.

يعرفها أندري لالاند بأنها إناسة، ولها أولا معنى لاهوتي: أي فعل الكلام البشري على أمور الاهية. "الإناسة الصحيحة والواقعية للحقائق التي لم يكن في الإمكان فهمها بكيفية أخرى.(لالاند، 2001، صفحة 74) بحيث أنها ترتبط بالإنسان وعلاقته مع الله ارتباطا وثيقا، لأنه آية الله في الكون والوجود، وما يصدر عنه هو مقولات الاهية، بمعنى أنه استمدها من العلة الأولى أو العلة الفاعلة بالتعبير الأرسطي، وبالتالي فكل الحقائق الالاهية عن الانسان يتم فهمها من خلال علم الأنثروبولوجيا، الذي يتيح إناسة الحقيقة، أي جعلها إنسانية أكثر تتماشى مع قدرة المجتمع على استيعاب الحقائق اللاهوتية أو الدينية، فالأنسنة أفضل تعبير عن المهمة الموكولة للأنثروبولوجيا.

وفي الفلسفة المدرسية الجديدة، الإناسة درس المركب الإنساني، في نطاق وحدته.(مقابل التفريق الجذري بين ما ينتسب الى النفس وما ينتمي الى الجسد في الديكارتية)(لالاند، 2001، صفحة 74) اذ تطلع الإناسة الى دراسة الانسان ككل مركب، دون فصل مكوناته عن بعض، لأن كل جزء يؤثر ويتأثر بالآخر، ولا ينفصل عنه، خاصة وأن الروح هي المسير للجسد، وهي مركز الأفعال، ناهيك عن دور الجسد، وبالتالي تجمع الإناسة بين الثنائيات، فهي تبحث على الوحدة، بدلا من الثنائية الفاصلة بين النفس والجسد، أو الروح والبدن، والصورة والمادة..، وهو ما اعتمد عليه فلاسفة النسق الفلسفي، في مذاهبهم الفلسفية المُشكلة لمبدأ الثنائية.

وترتبط الأنثروبولوجيا بمصطلح إنسانوي أو مركزي**anthropocentrique** حسب لالاند، وهي "المذهب المركزي الإنسانوي هو الذي يجعل الانسان مركز العالم، ويعتبر خير الإنسانية بمنزلة العلة الأخيرة لباقي الأشياء".(لالاند، 2001، صفحة 74) مركزية الإنسان، أو المركزية، من أقرب الاصطلاحات التي تُعين وجود فعل الإناسة، بصورة صريحة، وجعل الإنسان مركز الكون، والعنصر الأكثر فاعلية فيه، وهو العلة الأخيرة، والغاية، لبقية العلل الوضعية، بمعنى الطبيعية، اذ تختلف الكثير من المذاهب في نسب مصطلح المركزية الى أشياء مختلفة، كما أن هناك من يبعد هذه المركزية عن الإنسان ذاته، وينسب لغيره المركزية، على الرغم من أنه سيد الكائنات في هذا الوجود، وبالتالي تركز الأنثروبولوجيا على مركزية الإنسان، ككائن فعال داخل المجتمع.

وتطورت معنى الكلمة الى معنى علم النفس الإنسانية، كما نجد ذلك خصوصا عند الألمان المختصين في الفلسفة، وصارت تدل على عنوان علم فلسفي، لا يقتصر على البحث في النفس الإنسانية وحدها، بل يمتد الى مسائل تتناول أحول الجسم الإنساني، كالأخلاق، العمر، الجنس، العرق...(بدوي، 1984، صفحة 230) تطورت الأنثروبولوجيا الى أن أصبحت علم نفس انساني، مع إمكانية توفير أنثروبولوجيا فلسفية جديدة للحياة الإنسانية، محور الأنثروبولوجيا الفلسفية هو التركيز على الإنسان فلسفيا، فالأنثروبولوجيا هي علم الإنسان، والفلسفة هي علم فهم الإنسان، وبالتالي تتشكل هذه النظرة الثاقبة، في سبيل فهم معنى الإنسان، ووجوده الأنطولوجي، والسيكولوجي، والسوسيولوجي، وكل ما تعلق بهذه المجالات من تفكير وأخلاق، ومبادئ حياتية، وبالتالي يُشكل محور الأنثروبولوجيا الفلسفية، نوع من رد الفعل حول الفلسفات التي تُسقط الإنسان من مركزية الكون.

وتأصلت الأنثروبولوجيا الفلسفية ونشأت خلال العشرينات من القرن العشرين في ألمانيا أما في الأربعينات فصارت فرعا مستقلاً ومبحثًا متمايزا من مباحث الفلسفة الألمانية، والوجودية، واحتلت مكانا بين النزعات الفلسفية الحيوية، والوجودية والفينومينولوجية، كما تتشابه الى حد ما مع التوجهات المنهجية والبحثية

الخاصة بعلم اجتماع المعرفة، كما استفادت من علماء الطبيعة الإنسانية، وتأسست تاريخيا مع معطيات التراث الألماني، والاتجاه النقدي لعلماء عصر التنوير.(ابراهيم، صفحة 5) فبالرغم من وجود العديد من الإرهاصات التي ساهمت في تشكل الأنثروبولوجيا الفلسفية، وهي أفكار مرتبطة بطبيعة الحقلين، فكل من الأنثروبولوجيا والفلسفة، تتخذ من الإنسان ومشكلاته، وعلاقاته الشائكة موضوعا لها، ومع جهود العلماء، أصبحت فرعا مستقلا بذاته، واصطبغت بالصبغة النقدية، المتمثلة في مواجهة المشكلات التي تخترق الإنسان من العمق، خاصة مع رواد الفلسفة الألمانية كما سنرى ذلك لاحقا، اذ تميز العقل الألماني بالتركيز على دور الأنسنة في الفكر بصفة عامة، ومما لا شك فيه أن الأنثروبولوجيا هي الوجهة التامة لعلم الإنسان، إضافة على أنها تُعد حقلا خصبا للتساؤلات الفلسفية، ومن الطبيعي أن تتداخل مع العلوم الأخرى، لأن طبيعة العلم طبيعة تراكمية، تعتمد على ما سبقها لتواصل المسير.

وتهتم الأنثروبولوجيا الفلسفية على مسألة وجود الإنسان وتجاربه، وانجازاته ومخاوفه، كما تبحث في حقائق العلوم التي تسعى الى الكشف عن طبيعة الفرد وعلاقته بالوجود الإنساني، والإرتباط بين نمو الجسم وتطور حالة التفكير عند الإنسان، ودور الإنسان في صنع نفسه.(ابراهيم، صفحة 7) تكمن العلاقة بين الخطاب الفلسفي والخطاب الأنثروبولوجي في تحديد الأهمية المطلقة للإنسان، إنطلاقا من وجوده ككائن متعدد الأبعاد، عبر دراسة طبيعته وكينونته، وعلاقته مع ذاته، ومع الآخر وكذلك مع واقعه، ودراسة بنيته النتشابكة، ورد الاعتبار له، بعد كل ما تعرض له من أزمات خانقة.

3.النزعة الإنسانية والسؤال الأنثروفلسفي

طُرحت الكثير من الأسئلة التقليدية، قديما حول الإنسان، وطبيعته، وطبيعة صفاته وأخلاقه ومبادئه، أي بإختصار في سبيل فهمه، لأنه يمتلك السيادة الكونية، فسؤال ما الإنسان هو سؤال رافق البشرية ضمن مختلف مراحلها، وشغل هذا السؤال نصيبا واسعا من أفكار الفلاسفة، كما عملوا على الإجابة عن هموم الحاضر والمستقبل، خاصة وأنه لن يجيب عن هموم المجتمع سوى الفيلسوف، فمن المنطقي أن يبدأ بذاته ثم ينطلق لعلاج باقي المشكلات، التي تتصل معضمها بالأشكلة الإنسانية، فان اتضحت هذه الأخيرة، أصبح الأمر هينا ومألوفا وسهلا أو بديهيا بالنسبة لبقية المعضلات، فمكانة الإنسان الحقّة هي التي تحدد المعنى الحقيقي للعالم، ودون ذلك فهو عدم.

اهتمت الفلسفة اليونانية بالإنسان، بعد المرحلة الطبيعية، وجعلت منه محورا لدراستها، خاصة في الطابع الأخلاقي، فانصب اهتمام فلاسفتها حول المبادئ العامة للذات الإنسانية، وقد أعلن **سقراط** عن ميلادها من خلال مقولة "اعرف نفسك بنفسك" أي أن تهتم بذاتك وبنفسك، عبر قدراتك الذاتية والفردية والعقلية خاصة، دون إملاء من أي تصور مخالف لها، وبالتالي أعلن عن تبني النزعة الإنسانية، جاعلا من الإنسان محورا للتفكير وللوجود، كما يقال أنه أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض، بعد ما كانت

مقتصرة على موضوعات غيبية تخص ماوراء الطبيعة والميثافيزيقا، وتفسير الكون خاصة مع رواد الفلسفة الطبيعية، ومحتكرة المجتمع والأفراد، حتى قدوم اللحظة السُقراطية، كأول نغمة للنزعة الإنسانية فجعل من الفلسفة أداة لحل المشكلات، كونها أصبحت موجهة لخدمة الانسان وعالمه وأخلاقه، ومبادئه، ناهيك عن علاقته القوية بالسؤال الوجودي الكينوني.

ومن أبرز من اهتم بالإنسان في اليونان، نجد السفسطائيين، **les sophistes** حين أعلنوا أنه لا وصاية على الإنسان، عبر مقولة "الإنسان مقياس كل شيئ" أي أنه هو من يحدد مصيره ومصير كل الأشياء حوله، فلا أحد يعلو على الكينونة الإنسانية وعلى إرادة الإنسان، النابعة من استقلاله الذاتي.

وبالرغم من الطابع العام البارز في السفسطائية التي برعت في الخطابة وإقناع الناس بأي ثمن، حتى بتغليط الرأي العام، لكن لها فضل كبير في الاهتمام بالإنسان "وهو ما لا يدركه الفلاسفة بشكل عام، حتى أنه يقوم بتشويه السفسطة بواسطة الفلسفة، لكن أن السفسطة ليست مجرد كلمة، ولكنها كذلك أيضا فكرة أمر بالغ الأهمية في اقتراح شخصية الإنسان (الأنثروبولوجيا)، بل حتى أنها طورت التفكير في فئات هذا التمثيل(الأنثروبولوجيا الفلسفية)" (cany, 2018, p. 19)لقد لاقت الفلسفة السُفسطائية نقدا لاذعا داخل أسوار الفكر الفلسفي، خاصة اليوناني منه، ولاسيما المثالية فيما بعد، لأنها فلسفة ذرائعية تعتمد على الطابع العملي في تسيير أفكارها، وكذلك في نظريتها عن الأخلاق، بحيث أن السعادة عملية كما كانت تهتم بالجانب المادي، فيتلقى فلاسفتها أموالا عن المحاضرات المقدمة، كما جعلت من الإنسان مقياس الوجود، على حساب مضامين الحياة الأخرى، وبالتالي ساهمت في تأسيس الأنثروبولوجيا عامة، والتفكير في وجوده ومبادئه ومصيره، فأعلنت بذلك الانتماء الصريح للأنثروبولوجيا الفلسفية.

عملت فترة الحداثة على رد الاعتبار للإنسان، من خلال إعلانها عن ميلاد النزعة الإنسانية من جديد، بعد ما غيبها ظلام القرون الوسطى، هذه الأخيرة التي همشت الإنسان، وسيطرت عليه، وكبلت عقله المنفتح عن الحقائق اليقينية بطبعه، وجعلت من الكنيسة ورجال الدين الأساس الذي يصدر جُل الحقائق، وبهذه الطريقة هُمش الإنسان، أيما تهميش، ناهيك عن الجرائم التي ارتُكبت في حقه، ومع فجر الحداثة، بفتوحاتها ونهضتها العلمية والصناعية، أُعيد التفكير في الإنسان، من عدة مرجعيات، ليصبح محل دراسة من العديد من وجهات النظر، ليصبح بذلك إنسانا بما تحمله الكلمة من معنى، من خلال التركيز على قيمته وهويته ومكانته الكونية والاجتماعية. اذ جعل **روني ديكارت René descartes (1596-1650)**العقل خاصية إنسانية وأعدل قسمة بين الناس، في مقابل سيطرة اللاهوت وتحكمه في العقول، كما وضع ديكارت حديث في الطريقة، يرد فيه الإعتبار الى النزعة الإنسانية، وبالتالي الإعلان عن بوادر وجود أنثروبولوجيا فلسفية تهتم بالإنسان، وترفض كل ما قد يعيق وجوده الحقيقي، ويحيل بينه وبين كل ما يربطه بالحقيقة.

ويستأنف **ايمانويل كانط Emmanuel Kant(1724-1804)** في عصر التنوير على الاهتمام بالإنسان، باعتباره أسمى المخلوقات، لأنه يتميز بملكة العقل، من خلال نحته لمصطلح الإنسان النقدي، الذي جسده شعار: تجرأ على استعمال عقلك، بحيث منح الحرية الكاملة للعقل الإنساني، الذي يملك زمام الإرادة الخيرة، ولا أحد يعلو على صوت العقل، بعد أن كانت هناك سيطرة وسلطة مطلقة على الإنسان، وبالتالي أصبح كانط عرَّاب التنوير، خاصة من خلال طرحه لسؤال ماهو الإنسان؟ الذي شكل نقطة انطلاق حقل الأنثروبولوجيا الفلسفية، الذي يتسم بالنقد الذي يحدد قيمة الإنسان وحاضره.

ويرى كانط موضوع الإناسة بثلاث طرق: هي بوصفها إناسة نظرية أو علم نفس تجريبي، معرفة الإنسان وملكاته بعامة، بوصفها إناسة ذريعية، هي معرفة الإنسان المتطلع الى ما يمكنه ضمان المهارة البشرية واطرادها، وبوصفها إناسة أخلاقية، هي معرفة الانسان التواق الى ما يتعين عليه توليد الحكمة في الحياة، طبقا لمبادئ ميتافيزيقا الأخلاق.(لالاند، 2001، صفحة 74)إذن تتحدد الأنثروبولوجيا الفلسفية عند كانط عبر ثلاثة محددات، يتعلق الجانب الأول بالجانب النفسي من خلال معرفة خبايا النفس الإنسانية، ومن جهة براغماتية كيف يمكن للإنسان تبني أشياء ومهارات، تجعله يطور من ذاته ويخدمها، ومن ناحية أخلاقية أيضا كأن يتصرف الإنسان بما يليق بملكته الإنسانية، التي تحقق له حكمة حياتية، وبهذا يكون كانط قد حافظ على توازن الإنسان من خلال الجمع بين كافة مضامينه، من أجل حياة عملية

قدم ميشيل فوكوتحليلات حول نقدية وأنثروبولوجية كانط، وعمل على تحليل طرح كانك لمسألة الانسان، بحيث يرى أنه أول من تساءل حول ماهية الانسان الذي لم يكن له ظهور قبل القرن الثامن عشر الى غاية اقامة أنثربولوجيا تضم علوم الانسان و تهتم بدراسته، بحيث أن: نص فوكو هو عبارة عن تحليل للعلاقات بين التفكير النقدي والفكر الأنثروبولوجي وتكمن طبيعة هذه العلاقة في تحديد مسألة ما هو الانسان ؟(foucault, 2008, p. 3)لأن هذا السؤال لم يتم تحديد طبيعته كإشكالية و لم تقدم الاجابة حوله، حتى جاء كانط وبسط الأرضية لذلك، من خلال العقل النقدي ومساءلة العقل حول محدوديته في الوصول الى الحقائق، و كذلك تمييزه بين المتعالي والتجريبي، لأن الفكر الغربي ككل قبل نقدية كانط كان يبحث ويشتغل حول فكرة اللاتناهي مغيبا البحث عن حقيقة الإنسان التي حدد معالمها كانط كأول سنفونية في عصر التنوير، منذرا ببداية نشأة العلوم الإنسانية على اختلافها، لكن تلك العلوم أوقعت الانسان في دوامة لم يستطع بالكاد أن يخرج منها لأن تلك العلوم التي تدعي دراسة الانسان قد انقلبت ضده لأن ماهيتها لا انسانية، –حسب فوكو– ولا بد من أن تضبط من خلال حقل الأنثروبولوجيا الفلسفية التي حددها كانط، والتي تهتم بدراسة الطبيعة الإنسانية التي غيبتها بقية العلوم.

ويبرز **ميشيل فوكو(1926-1984) Michel Foucault** دور الأنطولوجيا التاريخية لذواتنا التي ستقوم بتقديم اجابات على سلسلة مفتوحة من الأسئلة وتقوم بإجراء عدد لا محدود من الدراسات التي يمكن

أن تكون متعددة الطبقات ومفصلة.(فوكو، 2019، صفحة 261) من خلال ممارستها لنقد الواقع، والكشف عن المستور وعن آليات السلطة وهذا يكون بتشخيص الواقع تشخيصا واعيا من أجل معرفة تفاصيل ماهية الإنسان، وبهذا يكون الإنسان التقليدي انسانا مفرغا من المعارف النقدية الأنطولوجية فهو بذلك أعلن فناءه بنفسه حينما أعلن عن اتباعه للنزعات الانسانية ويرى بأن نهاية الانسان هي بدورها عودة بداية الفلسفة من خلال التفكير في الفراغ الذي يتركه الانسان المندثر، هذا التفكير يكون جزءا من المهمة الأنثروفلسفية.

وتعززت ثقافة الأنثروبولوجيا الفلسفية مع **ماكس شيلر**، المهتم بالمثالية والواقعية، وكذلك بالديانة المسيحية، في نسق فلسفي، يجعل من النزعة الإنسانية هي الأساس الصُلب الذي تبنى عليه فلسفته، وبذلك يُعد من أبرز المُؤسسين لهذا التيار.

كان دافع شيلر هو توجيه الفلسفة بعيد عن الاختزالية الوضعية نحو مسألة معنى الحياة الانسانية، رأى الناس أكثر من مجرد كائنات عقلانية، أو صانعي أدوات عملية، اذ يقول شيلر، نحن تلك الأشياء، ولكننا أيضا كائن لا يمكنها البحث عن العالم وفهمه في جوهره وكيانه، بمعنى أننا قادرون على أكثر من مجرد التعامل مع الاهتمامات العملية؛ نحن قادرون على التساؤل على المعنى العميق للحياة.(حسن، 2024، صفحة 315) الفلسفة حسب شيلر تخطى، كل من هيلمان الفلسفات الوضعية العلمية، التي تختزل الكائنات في جانب مادي، أو طبيعي، أو مجرد كائنات عملية أو عقلانية، كما يدافع عن ذلك أنصار كل توجه، ويدافعون عن رؤيتهم، ويزعمون أنهم على حق، على حساب التوجهات الأخرى، فقام شيلر بالجمع بين فحوى التوجهات سواء العملية أو العقلانية أو التجريبية، لأجل الإنسان كائن متعدد الأبعاد، ولابد من التطرق لجميع جوانب حياته من أجل فهمه واستيعاب حياته بكل عمق، لأنه يتوجب دوما فهم الإنسان من خلال فهم ماهيته وأصله وذاته ومكانته في المجتمع، لأنه كائن اجتماعي وثقافي، وبراغماتي، ومشاعري وبيولوجي..

من السمات المهمة في الأنثروبولوجيا الفلسفية لماكس شيلر اهتمامه بتقديم صورة شاملة ودقيقة عن الطبيعة البشرية، والتي يمكن أن تشمل جوانب مختلفة، عقلانية وعاطفية، وفي نفس الوقت هدفه هو تحقيق المعرفة التي لها أشياء مطلقة وثابتة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لاينبغي له أن يختزل الإنسان إلى فئات مجردة، بل علاقات ملموسة وحقيقية، ومن وجهة نظره فإن العوامل الحقيقية والموضوعية لا تحدد حقيقة القيم؛ فهي توفر فقط الشروط اللازمة لظهور الأشياء، دون التدخل في المحتوى، ومع ذلك لا ينبغي للمرء أن يكون غير مبال بالأشياء الحقيقية، خاصة وأن مشكلة معظم النظريات الأنثروبولوجية هي تجريدها وبعدها عن الحقائق الملموسة للحياة الإنسانية.(حسن، 2024، صفحة 325) يؤكد شيلر على الطابع الديناميكي للعلاقات الإنسانية، التي تتصف بالمرونة، ومنه أن هذه العلاقات نابعة من طبيعة الذات

الإنسانية، التي تتسم بالواقعية والتجريد في الوقت نفسه، بمعنى أن أحوال النفس والذات يمكن اجمالها بين علم النفس الذي يفهم الإنسان، وبين الجانب العملي الذي يحدد مكانته في المجتمع، ويهدف الى النظر في أعماله ومشكلات واقعه، أي الجمع بين النظر والعمل في سبيل تجسيد التفلسف العملي، لأن الفلسفة الحقيقية هي التي تفهم الكائن الحي داخل واقعه، لأن النظر والمكوث في الأبراج العاجية لا يفيد شيئا، وبالتالي فان مهمة الأنثروبولوجيا الفلسفية هي محاولة التوفيق بين العقل النظري والعقل العملي، لأجل فهم الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، لهذا يدعو شيلر الى إقامة أنثروبولوجيا فلسفية تكون الفينيومينولوجيا هي القاعدة التي تبنى عليها من خلال الجمع بين الذات والموضوع، لأن الذات تنطلق من صميم جوهرها لتحاكي الواقع، وتقصد موضوعا مُعينا، لكي تنتج الحقيقة، وبهذا تؤسس لفينومينولوجيا أنثروفلسفية، تجمع بين الواقع النظري والعملي في نسق واحد، يشكل ما يسمى بماهية الطبيعة البشرية.

مارتن هيدغر martin Heidegger (1889-1976)الفيلسوف الوجودي الألماني، هو الآخر ينحو منحى التفكر في الذات الإنسانية وقيمتها داخل العالم، من خلال رؤيته المتمثلة في التفكير في الماهية، لأجل الانفتاح على حقيقة النفس الإنسانية، من خلال ثلاثية الإنسان والوجود والزمان، والعلاقات الجامعة بينهم، وهذا دائما في سبيل فهم الإنسان وعالمه.

يتساءل هيدغر في سؤاله عن الميتافيزيقا وعلاقاتها بالوجود، ويرى أنه على علاقة مباشرة بسؤال الإنسان، بحيث أنه بدون " الكشف والافتضاض للوجود فاننا سوف لن نكون قادرين على حيازة صفة الجنس البشري، حيازة مكانة الإنسان الواقعي كرصيد بشري"(هيدغر، 2015، صفحة 92) أي أن تحليل الوجود الإنساني يمكننا من فهم الإنسان، اذ يشكل الوجود، الحيز الذي يضم جوهر الفرد بمختلف تشعباته، بداية بالكينونة، خاصة وأن فهم الإنسان يبدأ من واقعه، الذي تُشكله علاقات الأفراد، وبذلك تتأسس الأنثروبولوجيا الفلسفية انطلاقا من أنطولوجيا الوجود.

كما يؤكد على أنه من الضروري وضع أنثروبولوجيا فلسفية من حيث أن منهجها فلسفي، ويكون موضوعها هو وضع نظرة في ماهية الإنسان، وتُميز الوجود الإنساني عن سائر مناطق الوجود، وبهذا تصبح الأنثروبولوجيا الفلسفية أنطولوجيا إقليمية تتعلق بالإنسان، خاصة وأنها تحدد مكانة الإنسان في الكون.(بدوي، 1984، صفحة 232) اذ يركز هيدغر باعتباره فيلسوف الماهية والكينونة على إقامة أنثروبولوجيا تهتم بالإنسان، لأنه يركز على نقد الميتافيزيقا والماهية المتخفية خلفها، والايديولوجيات التي تُحرك كل خطاب، وهو بدوره يؤثر على كينونة الإنسان، وتأسيس لخطاب أنثروبولوجيا الدازاين–أي الوجود– مُتخذة من الفلسفة كإطار منهجي لها، من خلال تساؤلاتها الفضولية في مجال الماهية، ونظرتها النقدية في ذلك، وبالتالي تكون واقعية أكثر مما هي عليه مباحث الفلسفة الأخرى.

4.الأنثروبولوجيا الفلسفية والكوسمولوجيا: الانسان بين اللحظي واللامتناهي

إذا كان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسائل وجوده، فإن هذه المساءلة لا تنبع من فراغ، بل من صميم تجربته الأنثروبولوجية التي تجعل من علاقته بالكون محورا لتشكل وعيه. فالإنسان على عكس الكائنات الأخرى، لا يكتفي بالتكيف مع العالم من حوله، بل يسعى إلى فهم موقعه داخله، وكأن إدراكه لوجوده ذاته يتوقف على قدرته على تفسير هذا الوجود وإضفاء معنى عليه "فنحن لا نعرف العالم كما هو بل كما يستطيع عقلنا تصوره"(جواد كاظم، 2021، صفحة 110). في هذا السياق تتقاطع الأنثروبولوجيا الفلسفية مع الكوسمولوجيا، إذ لا يكون تساؤل الإنسان عن ذاته منفصلا عن تساؤله عن الكون، بل هما وجهان لمعضلة واحدة: كيف يمكن للكائن المحدود أن يستوعب عالما لامتناهي؟

منذ فجر التاريخ، شكل هذا التوتر جوهر التجربة الإنسانية، حيث لم يكن الإنسان مجرد كائن بيولوجي خاضع لحتميات الطبيعة، بل كان كائن رمزي يعيد إنتاج الواقع من خلال الأسطورة، الطقوس، والفكر الميتافيزيقي. فالأسطورة لم تكن مجرد سرديات خيالية، بل كانت وسيلة لفهم العالم وتحديد موقع الإنسان داخله، محاولة لردم الفجوة بين الفاني والمطلق، بين اليومي والمقدس. ومع تطور الفكر الإنساني، أخذت هذه الأسئلة طابع فلسفي أكثر وضوح، حيث رأى الفلاسفة أن وعي الإنسان بذاته هو وعي مشروط بإدراكه لمحدوديته، وهو ما عبَر عنه هايدغر بمفهوم "قلق الوجود"، حيث يكون الإنسان محكوم بإدراكه لموته، لكنه مع ذلك يسعى إلى تجاوز حتميته البيولوجية عبر الخلق والإبداع والمعرفة.هذا التوتر بين الإنسان والكون لا يقتصر على بعده الميتافيزيقي، بل يتجلى أيضا في البنية الثقافية والاجتماعية للحضارات. فكل المجتمعات الإنسانية، عبر تاريخها، ابتكرت أنظمة رمزية تعكس محاولاتها لفهم العلاقة بين الذات والعالم، سواء من خلال الدين، الفلسفة، أو حتى العلم. فالتقدم العلمي، رغم أنه يقدم إجابات جديدة حول طبيعة الكون، إلا أنه لا يلغي التساؤل الأنطولوجي العميق الذي يطرحه الإنسان عن ذاته، بل يعيد صياغته في أطر جديدة. فالإنسان رغم كل ما بلغه من معرفة، يظل عالقا في معضلة أساسية: هل هو مجرد كائن بيولوجي يخضع لقوانين الطبيعة، أم أن وجوده يتجاوز ذلك ليكون جزءا من نسيج رمزي أشمل؟

إن محاولة فهم هذه العلاقة بين الإنسان والكون تقودنا إلى جوهر الأنثروبولوجيا الفلسفية، التي ترى أن الإنسان ليس فقط كائن يتفاعل مع واقعه، بل هو كائن يعيد تشكيل هذا الواقع باستمرار، ساعيا إلى تجاوز محدوديته عبر الإبداع والمعرفة. وهكذا يصبح وعي الإنسان باللانهاية ليس مجرد إدراك عقلي، بل تجربة معيشة تحكم رؤيته للعالم وتحدد طبيعة وجوده نفسه. إنه كائن يعيش في مفترق طرق بين المحدود واللامحدود، بين الزوال والخلود، وبين الحاجة إلى المعنى والخوف من انعدامه، مما يجعل وجوده ذاته تجربة فلسفية مفتوحة لا تنتهي.

إذا كان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسائل وجوده، فإن هذه المساءلة لا تنبع من فراغ، بل من صميم تجربته الأنثروفلسفية التي تجعل من علاقته بالكون محورا لتشكل وعيه. فالإنسان على عكس الكائنات الأخرى، لا يكتفي بالتكيف مع العالم من حوله، بل يسعى إلى فهم موقعه داخله، وكأن إدراكه لوجوده ذاته يتوقف على قدرته على تفسير هذا الوجود وإضفاء معنى عليه. لأننا باختصار لا نعرف العالم كما هو بل كما يستطيع عقلنا تصوره. في هذا السياق تتقاطع الأنثروبولوجيا الفلسفية مع الكوسمولوجيا، إذ لا يكون تساؤل الإنسان عن ذاته منفصلا عن تساؤله عن الكون، بل هما وجهان لمعضلة واحدة: كيف يمكن للكائن المحدود أن يستوعب عالما لامتناه؟

منذ فجر التاريخ شكل هذا التوتر جوهر التجربة الإنسانية، حيث لم يكن الإنسان مجرد كائن بيولوجي خاضع لحتميات الطبيعة، بل كان كائنا رمزيا يعيد إنتاج الواقع من خلال الأسطورة، الطقوس، والفكر الميتافيزيقي. فالأسطورة لم تكن مجرد سرديات خيالية، بل كانت وسيلة لفهم العالم وتحديد موقع الإنسان داخله، كما يراها كلود ليفي ستراوس هي محاولة لردم الفجوة بين الفاني والمطلق، بين اليومي والمقدس. ومع تطور الفكر الإنساني، أخذت هذه الأسئلة طابعا فلسفيا أكثر وضوحا، حيث رأى الفلاسفة أن وعي الإنسان بذاته هو وعي مشروط بإدراكه لمحدوديته، وهو ما عبر عنه هايدغر بمفهوم "قلق الوجود"، حيث يكون الإنسان محكوما بإدراكه لموته، لكنه مع ذلك يسعى إلى تجاوز حتميته البيولوجية عبر الخلق والإبداع والمعرفة.

هذا التوتر بين الإنسان والكون لا يقتصر على بعده الميتافيزيقي، بل يتجلى أيضاً في البنية الثقافية والاجتماعية للحضارات. فكل المجتمعات الإنسانية، عبر تاريخها، ابتكرت أنظمة رمزية تعكس محاولاتها لفهم العلاقة بين الذات والعالم، سواء من خلال الدين، الفلسفة، أو حتى العلم. فالتقدم العلمي، رغم أنه يقدم إجابات جديدة حول طبيعة الكون، إلا أنه لا يلغي التساؤل الأنطولوجي العميق الذي يطرحه الإنسان عن ذاته، بل يعيد صياغته في أطر جديدة. فالإنسان، رغم كل ما بلغه من معرفة، يظل عالقًا في معضلة أساسية: هل هو مجرد كائن بيولوجي يخضع لقوانين الطبيعة، أم أن وجوده يتجاوز ذلك ليكون جزءًا من نسيج رمزي أشمل؟

إن محاولة فهم هذه العلاقة بين الإنسان والكون تقودنا إلى جوهر الأنثروبولوجيا الفلسفية، التي ترى أن الإنسان ليس فقط كائناً يتفاعل مع واقعه، بل هو كائن يعيد تشكيل هذا الواقع باستمرار، ساعيا إلى تجاوز محدوديته عبر الإبداع والمعرفة. وهكذا يصبح وعي الإنسان باللانهاية ليس مجرد إدراك عقلي، بل تجربة معيشة تحكم رؤيته للعالم وتحدد طبيعة وجوده نفسه. البحث عن المعنى هو جوهر التجربة البشرية، وهو ما يميز الإنسان عن بقية الكائنات إنه كائن يعيش في مفترق طرق بين المحدود واللامحدود، بين الزوال

والخلود، وبين الحاجة إلى المعنى والخوف من انعدامه، مما يجعل وجوده ذاته تجربة فلسفية مفتوحة لا تنتهي.

5.أنثروبولوجيا الفلسفة: نحو تفكيك الذات وإعادة تركيب المعنى الإنساني

إن السؤال المركزي الذي يهيمن على الأنثروبولوجيا الفلسفية هو "ما الانسان؟ لتظهر ما يجعل الانسان انسانا، إلى جانب مميزاته الفريدة"(الكايش، 2025، صفحة 08) ونحن نضيف سؤال الماهية: هل الإنسان كيان متجانس يمكن دراسته كجوهر ثابت، أم أنه وجود متغير يتشكل داخل سياقات تاريخية واجتماعية؟ منذ كانط وحتى هايدغر، بقي مفهوم الإنسان أسير التصورات الميتافيزيقية التي تقرأه كذات عاقلة مستقلة، بينما جاءت الأنثروبولوجيا الثقافية لتقوض هذا الطرح عبر الكشف عن تنوع التجليات الإنسانية وارتباطها بالشروط الثقافية والبنيوية. وهكذا باتت الأنثروبولوجيا الفلسفية مشروعا تفكيكيا يعيد مساءلة كل بناء ماهوي، منتقلة من سؤال "ما الإنسان؟" إلى كيف يتشكل الإنسان عبر أنساق الرموز والمعاني؟ هذا الطرح نقل مفهوم الانسان من كينونة ثابتة إلى سيرورة تأويلية. فقد ساهمت الأنثروبولوجيا الفلسفية، مستفيدة من تأويلية غادامير ورؤى ميرلو–بونتي، معاكسين التقليد الفلسفي الطويل والمتأصل الذي يجعل من الوعي مصدر الفلسفة، في إبراز الإنسان ككائن متجسد، لا يمكن اختزاله في العقلانية الديكارتية، بل يجب فهمه عبر وجودهفي العالم. هذا التحول كشف عن الأبعاد الحسية والجسدية للمعرفة، حيث لم تعد الثقافة مجرد منظومة رمزية مفصولة عن الجسد، بل أصبحت فضاء يتشكل عبر الإدراك الحسي والممارسات اليومية. "لذا يجب أن نفهم الأنثروبولوجية الفلسفية بوصفها منهجية تعتمد مبدأ الذاتية، وفي هذه الحالة لا بد أن نكتشف الذات اكتشافا مزدوجا من الداخل وفي علاقتها بالخارج"(مطاري، 2024، صفحة 06) بهذا تصبح "الأنثروبولوجية الفلسفية منهجية رئيسية في البحث عن الذات"(مطاري، 2024، صفحة 99) إن تحليلنا لفكرة مطاري يستوجب تفكيك مفهوم "اكتشاف الذات" في سياقه الجدلي بين الداخل والخارج، حيث لا يمكن للذات أن تدرك بوصفها كينونة مستقلة أو معزولة عن بنيتها التكوينية وعلاقاتها بالآخر، بل إنها تتشكل في فضاء ديناميكي من التداخل بين الذاتي والموضوعي. وهنا يصبح الاكتشاف المزدوج للذات، كما يشير مطاري، عملية متشابكة لا تقتصر على الوعي الداخلي بالذات، بل تمتد إلى الكيفية التي تتجلى بها الذات في علاقتها بالآخر وبالبنية الثقافية التي تنتمي إليها، مما يجعل الأنثروبولوجيا الفلسفية أداة تحليلية قادرة على كشف آليات تشكل الهوية الذاتية وإعادة إنتاجها ضمن فضاءات المعنى التي تعيد الذات تعريف ذاتها من خلالها. ومن هذا المنطلق، فإن التوصيف الذي أشار له مطاري بأن الأنثروبولوجيا الفلسفية بوصفها منهجية بحث عن الذات لا يعبر فقط عن اتجاه ابستمولوجي محدد، بل يؤكد على ضرورة إعادة التفكير في

مفهوم الذات بوصفها بنية متغيرة، تتحدد في ضوء التفاعل المستمر بين ما هو داخلي وما هو خارجي، بحيث لا يكون البحث عن الذات مجرد ممارسة تأملية ذاتية، بل هو في جوهره ممارسة أنثروبولوجية تستند إلى تحليل العلائق الرمزية والمعرفية التي تتيح للذات إعادة تعريف موقعها داخل النسق الثقافي والاجتماعي؛

لكن هذا يتنافى مع رواد المدرسة الألمانية للأنثروبولوجيا الفلسفية متمثلة خاصة في شيلر وكارل ياسبيرس بأن الأنثروبولوجيا الفلسفية هي دراسة الأنثروبوس أي الانسان من منظور فلسفي يهدف الى تعريف أكثر الملامح ثباتا في الإنسان، أي تلك التي تكون أقل عرضة للتأثر بتقلبات العصر. رغم هذا الاختلاف الذي يصل الى التناقض يبقى غني في جوهره لأننا نصل من خلاله إلى مبدأ ابستيمولوجي أساسه أن بعض الملامح الثابتة والجوهرية في الذات الإنسانية تتغير وفقا لمفهوم الانسان الفاعل والمحكوم بمتطلبات ثقافية واجتماعية(عقيبي، 2016، صفحة 188)

يطرح هذا التحليل جدلية جوهرية تتعلق بمفهوم "اكتشاف الذات" بين الديناميكية والتحول من جهة، والثبات والجوهرية من جهة أخرى، وهو إشكال فلسفي مركزي في الأنثروبولوجيا الفلسفية. فبينما يؤكد مطاري على أن الذات تتشكل ضمن فضاء من التفاعل المستمر بين الداخل والخارج، مما يجعل هويتها متغيرة وفقا لشبكة علائقية معرفية رمزية، نجد أن المدرسة الألمانية، ممثلة في شيلر وياسبيرس، ترى أن للإنسان ملامح ثابتة تتجاوز التحولات الثقافية والاجتماعية. هذا التباين رغم تناقضه الظاهري، يكشف في عمقه عن إشكالية أعمق في فهم طبيعة الذات البشرية: هل هي محكومة بسياقاتها المتغيرة أم أنها تحتفظ بجوهر ثابت يميزها عبر العصور؟ إن إعادة التفكير في هذه المسألة تتطلب تجاوز القطبية بين الثابت والمتحول إلى رؤية أكثر تكاملا، حيث يمكن تصور الذات ككيان متغير ضمن حدود معينة من الثبات، أي أنها تخضع لتحولات مستمرة لكنها لا تفقد معايير أساسية تشكل هويتها. وهنا يتجلى البعد الإبستيمولوجي الأعمق لهذا النقاش، إذ إن الاعتراف بتغير الذات لا ينفي وجود أنماط جوهرية تتحدد وفقا لمفهوم الإنسان الفاعل الذي يعيد إنتاج هويته وفق متطلبات ثقافية واجتماعية دون أن يفقد بالكامل بعض الثوابت التكوينية، وهو ما يجعل الأنثروبولوجيا الفلسفية أداة ضرورية لفهم التعقيد المزدوج للذات بين التغير والثبات

6.نحو أنثروبولوجيا فلسفية لما بعد الحداثة: الإنسان في عصر ما بعد الإنسان

في ظل التطورات التكنولوجية والتداخل المتزايد بين الإنسان والآلة، لم يعد بالإمكان الاكتفاء بالمقولات التقليدية حول الطبيعة البشرية. بل برزت مفاهيم مثل ما بعد الإنسانposthumanism؛

هي فكرة ليست جديدة كون التوق البشري في سعيه للحصول على قدرات جديدة فكرة قديمة بقدم نوعنا البشري لكن كمفوم متداولا في أدبيات الفكرة المعاصر كانت سنة 1957م أين نحته عالم الأحياء البريطاني

جوليان هاكسلي سعى من خلاله الى إلى تطوير القدرات البشرية وتعزيزها إلى أقصى حد ممكن(علال و خن، 2021، صفحة 145)

وأيضا مفهوم الإنسان السيبراني يفرض على الأنثروبولوجيا الفلسفية إعادة التفكير في حدود الهوية البشرية، لا سيما مع تصاعد الهيمنة البيوتكنولوجية والذكاء الاصطناعي. هل يمكننا بعد اليوم الحديث عن الإنسان ككيان بيولوجي خالص؟ أم أن ما يجعل الإنسان إنسانا لم يعد محصورا في البعد البيولوجي بل أصبح امتدادا لعوالم رقمية وتكنولوجية؟

إذا كان القرن العشرون قد شهد تفكيك مركزية الإنسان، فإن القرن الحادي والعشرين يفرض إعادة بناء تصور جديد للإنسان في ظل تحولات سريعة تمس جوهر وجوده. إن الأنثروبولوجيا الفلسفية، إذ تتصدى لهذه التحديات، مدعوة لأن تتجاوز السجالات الميتافيزيقية التقليدية نحو ممارسة بحثية تتعامل مع الإنسان ككائن متحول، يتجلى عبر أنساق متعددة، بيولوجية، اجتماعية، رقمية، وأخلاقية. بهذا، لا تكون الأنثروبولوجيا الفلسفية مجرد تأمل في الإنسان، بل مشروعا معرفيا يعيد مساءلة الكيفية التي يعاد فيها تشكيل الإنسان ذاته في أفق ما بعد حداثي.

غير أن هذا التحول الجذري في فهم الهوية البشرية يثير إشكاليات عميقة تتجاوز البعد الفلسفي لتطال الأسس الأخلاقية والقانونية التي تنظم علاقة الإنسان بالتكنولوجيا. فإذا كان الإنسان السيبراني وما بعد الإنساني يعيدان تعريف حدود الجسد والعقل، فهل يعني ذلك أن القيم التقليدية التي قامت على مفهوم "الذات الإنسانية" باتت بحاجة إلى مراجعة جذرية؟ في ظل هذه التطورات يبرز سؤال المسؤولية الأخلاقية: من يتحمل العواقب عندما تصبح القرارات ناتجة عن تفاعل بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي؟ كما أن التطورات البيوتكنولوجية تطرح قضايا جديدة حول الهوية، فالتعديلات الجينية والواجهات العصبية المزروعة داخل الدماغ تفتح المجال أمام تصورات لم يكن لها وجود سابق في الفلسفات الكلاسيكية، لم يعد الجسد مجرد كيان بيولوجي ثابت، بل فضاء مفتوحا لإعادة التشكيل والتكييف. إن هذه التحولات تدفع الأنثروبولوجيا الفلسفية إلى تجاوز ثنائية الطبيعة والثقافة، والنظر إلى الإنسان بوصفه مشروع قيد التكوين، يتغير باستمرار بفعل التداخل العميق بين البيولوجي والتكنولوجي. في هذا السياق لا تعود المسألة مقتصرة على دراسة ماهية الإنسان، بل تصبح معنية بتحديد أفقه المستقبلي: هل نحن أمام ولادة إنسان جديد؟ لم تعد هويته مقيدة بحدود الزمن والبيولوجيا، بل باتت تمتد إلى فضاءات رقمية وعوالم سيبرانية، تفرض علينا إعادة التفكير في معنى الوجود الإنساني ذاته.

7.خاتمة

بعد عرض أهم التحليلات المنهجية والمعرفية في ابستيمية الفلسفة والأنثروبولوجيا، يمكن أن نستنتج في خاتمة هذا البحث أن: حقل الأنثروبولوجيا الفلسفية ضرورة معرفية جمعت بين أهم الفروع المعرفية التي تجمع بين الأنثروبولوجيا علم الإنسان، والفلسفة كمبحث في ماهية الإنسان، خاصة في ظل الأزمات التي تخترق الواقع البشري في صميمه، اذ تعد الأنثروبولوجيا الفلسفية دراسة في مسألة وجود الإنسان وكينونيته وتجاربه، وانجازاته ومخاوفه، ومكانته في المجتمع، خاصة من خلال فقدانه المعنى، فكان لزاما استعادة هذه المكانة، من خلال اظهار القدرات الأساسية لدى الإنسان ككائن واعي وعملي. وأن تمارس الأنثروبولوجيا الفلسفية كعلاج نفسي واقعي، وأن تحدد كمنهج يفرض وجود الإنسان كمحور لهذا الكون، ويعد كانط أبرز من أعاد سؤال الإنسان الى الساحة، أين أصبح هذا السؤال قائما بذاته مع شيلر، وصار تفكرا فيما بعد الإنسانية، تلك الحركة التي تفكر في خلق إنسان جديد، وتفتح آفاقا جديدة أمام التطاول العلمي والتكنولوجي والسيبيراني على إنسان الحاضر، وتقنين الممارسات حوله، لأن الأنثروبولوجيا الفلسفية تقف أمام كل عائق في وجه الإنسان، ذلك الكائن الذي يكون واعيا وفعالا داخل مجتمعه، ويساهم في تغيير الواقع، عبر التفكير الخلاق ويتعداه ذلك الى العمل المبدع.

ولابد من ضبط توصيات تعيد للإنسان بعده المعرفي والوجودي معا في ظل العلاقة بين الفلسفة والأنثروبولوجيا، ونذكر البعض منها:

1-ضرورة ترسيخ الأنثروبولوجيا الفلسفية كوعي نقدي بالإنسان، بحيث تُمارَس لا كمعرفة وصفية فحسب، بل كفعلٍ تأمليٍّ في الإنسان من حيث هو مشروع مفتوح على التحول والخلق، مشروع يسعى إلى تجاوز ذاته باستمرار نحو أفق المعنى.

2-الدعوة إلى تأسيس إبستيمية إنسانية جديدة، تتجاوز الفصل التقليدي بين الفلسفة والعلوم الإنسانية، وتجعل من دراسة الإنسان محورًا لمساءلة المعرفة ذاتها، عبر إدماج البعد القيمي والأنطولوجي في صلب النظر المعرفي.

3-إعادة التفكير في مفهوم "الإنسان" في ضوء التحولات التكنولوجية والذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال وضع حدود فلسفية وأخلاقية تضمن ألا يُختزل الإنسان إلى مجرد وظيفة تقنية أو كائن بيولوجي، بل يُنظر إليه كذات قادرة على الوعي، والمسؤولية، والإبداع.

4-التأكيد على مركزية الإنسان ككائن تاريخي ومعرفي وأنثروبولوجي، لأن كل فلسفة لا تنتهي إلى الإنسان، ولا تُعيد إليه صوته في العالم، تُصبح معرفة عمياء، فاقدة لغايتها الوجودية.

8.قائمة المراجع

1.cany, b. (2018). naissance de l anthropologie philosophique. *Praxis Filosófica*,, 11-38.

2.foucault, m. (2008). introduction a l anthropologie du kant. *actu philosofia*.

3.UNAH, J. I. (2006). PHILOSOPHICAL ANTHROPOLOGY. nigeria: National Open University of Nigeria Headquarters.

4.ابراهيم ,م .ع .(s.d.) .*الحرية وارادة الفعل في الأنثروبولوجيا الفلسفية*.

5.احمد علال، و جمال خن. (2021). ما بعد الانسانية: رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية. *أبحاث*، *06*(01)، 143-152.

6.الكايش ,أ .(21 02 ,2025) .*مؤمنون بلا حدود أهمية الأنثروبولوجيا الفلسفية في تأسيس حقوق الانسان*. Récupéré sur https:/mominoun.com

7.بدوي ,ع .ا .(1984) .*الموسوعة الفلسفية*.بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

8.حسن ,ح .ع .(2024) .معيار العاطفة الثقافي عند ماكس شيلر–بحث في الأنثروبولوجيا الفلسفية . *مجلة آداب المستنصرية*.

9.عبد الله الرشدان. (1999). *علم لاجتماع التربية*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

10.عبدالوهاب مطاري. (2024). *مقدمة في الانثروبولوجيا الفلسفية الذات بين العقلانية واللاعقلانية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

11.علاء جواد كاظم. (2021). إمانويل كانط: المنعرج الابستيمولوجي للأنثروبولوجيا الفلسفية. أنثروبولوجيا، *07*(01)، 105-126.

12.فوكو ,م .(2019) .ما التنوير؟ .*مجلة الفلسفة، الجامعة المستنصرية*.

13.لالاند ,أ .(2001) .*موسوعة لالاند الفلسفية*.بيروت :منشورات عويدات.

14.لزهر عقيبي. (2016). وجه الحاجة إلى أنثروبولوجيا فلسفية عربية معاصرة. *التغير الاجتماعي*، *01*(02)، 185-204.

15.هيدغر ,م .(2015) .*مدخل الى الميتافيزيقا*.لبنان : دار الفارابي.